

المعجم العربي

نظرة تاريخية و قراءة في معجم متخصص حديث

الأستاذ: أ.د/ أحمد شامية

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة-

ahmedchamieh@yahoo.fr

عناصر البحث:

- 1 تمهيد (أوليات)
- 2 نظرة تاريخية موجزة في التأليف المعجمي و أنواع المعاجم
- 3 قراءة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي
- 4 خاتمة.

أولا : أوليات

في كل بحث و في أي موضوع هناك ما لا بد من الحديث عنه في إطار الموضوع و حدوده ، و هناك ما هو ثانوي أو أقل أهمية، كما أن هناك قضايا و معلومات ليست واجبة الذكر و لكنها قد تكون ضرورية ؛ إذ أن هناك فرقا بين ما هو واجب و ما هو ضروري . و من الضروري أحيانا -في مجال البحث -عرض معلومات معروفة لا جديد فيها -اللهم- إلا الاختصار و التنظيم، و هذا ما دعانا إلى التمهيد للبحث بتقديم موجز حول نشأة المعاجم وأنواعها، لأن السياق يقتضي ذلك. و سنحاول الاختصار قدر الإمكان لقناعتنا بأن ما نذكره معلوم و مكرر في كثير من المراجع و المصادر، و ليس لنا فيه من جهد إلا الإطلاع ثم النقل و التنظيم و الإيجاز.

و لا بأس أن نتكئ أولا على ما جاء في إشكالية الملتقى المطروحة، و نؤكد القول الذي ذكر و هو "إن أول فعل تعليمي في الدنيا هو فعل معجمي ، يتناول الاسم و المسمى، و ذلك ظاهر في قوله تعالى في سورة البقرة : "وعلم آدم الأسماء كلها".

و الحقيقة أن اللغة ، و هي وسيلة التواصل الأساسية ، و أداة التقدم و الحضارة ، و هي ميزة الإنسان الحقيقية التي تفصله عن غيره من المخلوقات الحيوانية، أقول إن هذه اللغة في جوهرها ليست سوى ألفاظ و معان، دوال و مدلولات، ينبغي

التنظيم و الربط بينها بواسطة العقل و التفكير . و بهذا يكون الفعل اللغوي في حقيقته هو فعل معجمي ، دون التقليل من عناصر الفعل اللغوي الأخرى.

و لا نريد أن نذهب بعيدا في الافتراضات و الماوريات في مجاهل التاريخ، و ما قبل التاريخ، بل سنكتفي ببندة عن نشأة المعاجم و أنواعها ، حتى نصل . في العصر الحديث . إلى العمل المعجمي العربي و نشاطات صناعة المعاجم، لا سيما المتخصصة منها و ثنائية اللغة. و من هنا سنقدم قراءة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي باعتباره أمودجا للمعاجم المتخصصة الثنائية الحديثة، محاولين الاختصار قدر الإمكان كي لانخرج عن نطاق متقضي الحال، و هو هنا هذه المداخلة المحدودة المساحة الزمانية المقروءة، و المكانية المكتوبة ، و وفق منهج وصفي استقرائي تحليلي.

ثانيا : نظرة تاريخية حول التأليف المعجمي و أنواع المعاجم :

إذا كان العمل المعجمي العربي ليست له معالم واضحة إلا بعد الإ سلام، و منذ القرن الثاني الهجري على الخصوص؛ حيث ظهر أول معجم لغوي عربي منظم يضم الألفاظ و المفردات العربية، و هو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي .

و إذا كان الأمر كذلك عند العرب فإن المصادر و الدراسات اللغوية تظهرنا على نماذج من التأليف المعجمي، أو ما يمت إلى ذلك بصلة عند الأمم الأخرى، و نشير إليها مجرد إشارة. فعلى سبيل المثال يذكر الباحثون أن الصينيين ألفوا عددا من المعاجم اللغوية في القرن السادس قبل الميلاد، ثم في القرن الأول ق.م . بالإضافة إلى معجم ضخيم في القرن الثامن عشر الميلادي ، و هذا ما يؤكد جورج موانان (1).

و في القرن الرابع الميلادي ألف هزيشيوس (Hesyshis) الاسكندري معجما اللهجات الرومانية، كما كان لدى اليونانيين مثل هذا العمل (2).

و في هذا السياق التاريخي نذكر معجم روجيه (Roget) في القرن السابع عشر، و قد رتبته حسب الموضوعات (3) فهو من معاجم المعاني.

و بالعودة إلى التأليف المعجمي العربي، كنا ذكرنا أن أول عمل معجمي عربي بارز كان معجم العين للخليل بن أحمد الذي كان عنواناً مدرسة معجمية لعدد من المعاجم وضعت على طريقته. لكن سبق هذا الظهور المعجمي المنظم أعمال معجمية أو شبه معجمية مختلفة، لعل من أبرزها ما يعرف بكتب الغريب؛ ﴿4﴾ كغريب الحديث، وغريب القرآن؛ كعمل أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت.210) والنضر بن شميل (203هـ). ومن ذلك: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي (654-745هـ) (5)؛ حيث إن الدراسات اللغوية العربية التي من أهم أسسها جمع اللغة و الألفاظ العربية، كانت مرتبطة بالقرآن الكريم، و خدمة للدين الإسلامي الحنيف؛ حيث إن اختلاط العرب بغيرهم كان مدعاة للخوف من أن يدخل في لغة القرآن ما ليس من كلام العرب، فكان لابد من الاجتهاد في جمع مادة العربية من الألفاظ و العبارات و إحاطتها بحاجز مانع منيع. و كانت هذه هي الفكرة المركزية للتأليف المعجمي، أو شبه المعجمي؛ إذ بدأ جامعو اللغة بجمع الألفاظ و شرحها دون ترتيب، و بعد ذلك دونت تلك الألفاظ مرتبة في كتب أو رسائل وفقا للمعنى.

و في كتب اللغة و الدراسات اللغوية عدد من أسماء أولئك الأعلام و رسائلهم الموضوعية ، مثل : (ابن الأعرابي، و أبويزد الأنصاري، و الأصمعي، و الإسكاني، و غيرهم) ، حيث جمعو و دونوا الألفاظ التي جمعوها في رسائل صغيرة، لا تخرج في موضوعاتها عما هو مائل في بيئتهم و حياتهم العامة و الخاصة، و من هنا نجد أسماء 05 و عناوين مختلفة مثل : كتاب الإبل، و الشاء، و الخيل، و خلق الإنسان، و المطر، و الوحش الخ...

و نورد هنا مثالا واحدا للاستشهاد من كتاب مبادئ اللغة ، للشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكاني المتوفي 421هـ ، الذي جاء فيه ما يقارب ستين بابا تمثل موضوعات مختلفة و متداخلة أحيانا ، و يمكن جمعها في عدة حقول دلالية هي : الطبيعة و الأدوات، و الحيوان و الطير، و النبات، مثل : باب في ذكر السماء و الكواكب، و آخر في أسماء البروج و الأزمنة و الأوقات، و مثل ذلك في الطعام، و الخيل ، و الشجر و النبات ، و ما إلى ذلك...

ورد - مثلا- في باب (الليل و النهار) قوله : "يقال أتيته ظلاما و مساء و عشاء و ممسيا ؛ أي عند غروب الشمس، و ملس الظلام و ملث الظلام، و ملث الليل، و فحمة العشاء، إذا اختلط الظلام و ذهبت معارف الأرض، و أتيته فورة العشاء؛ أي عند العتمة..."

إلى أن قال : و الفجران : الأول منهما الكاذب، و يسمى ذنب السرخان، لأنك تراه متقددا صاعدا، و الآخر الصادق المستعرض: و هو الصبح و الفلق و الفرق و الصديق وابن ذكاء... الخ (6).

أما المرحلة الثالثة في جمع مفردات العربية فكانت مرحلة التأليف التي نسميها المعاجم، (7). و على رأسها معجم العين و هكذا استمر العمل المعجمي العربي و لم يزل؛ حيث توسعت المدونة العربية و تفرعت المجالات، و أفرغت الحضارة الحديثة أقاله، لا سيما بعد أن تطورت وسائل الاتصال بالسرعة و النوعية، و كان لابد من مجازاة هذه الحياة الجديدة بوضع الألفاظ و المصطلحات و تنظيمها لتسهيل الرجوع إليها. في معاجم و قواميس متنوعة؛ بين لغوية عامة و معنوية متخصصة.

و إذا كان لابد من ذكر أسماء بعض المعاجم . بعد معجم العين، و بغض النظر عن الرسائل . فلنذكر من ذلك ، حسب التسلسل التاريخي (8): معجم الجمهرة لابن دريد (223-321هـ)، و جواهر الألفاظ لأحمد بن فارس (332هـ) و البارع لأبي علي القالي (356هـ)، و المحيط للصاحب بن عباد (385هـ) و تاريخ اللغة و صحاح العربية للجوهري (323-393هـ). و فقه اللغة و سر العربية للثعالبي ت 429 هـ

ثم في القرن الخامس الهجري: المحكم و المحيط الأعظم لابن سيده (397-458هـ). ثم أساس البلاغة للزنجشيري (467هـ) و في القرن السادس الهجري : كتاب الزينة للرازي.

واستمر الأمر هكذا حتى ظهر في القرن الثامن الهجري معجم من أهم المعاجم اللغوية العربية هو لسان العرب لابن منظور (630-711هـ).

ثم ظهر في القرن التاسع الهجري (القاموس المحيط) للفيروز آبادي (729-817هـ) . ثم جاء بعد فترة معجم تاج العروس للزبيدي (1145-1206م).

أما في العصر الحديث فيمكن أن نذكر:

- محيط المحيط لبطرس البستاني (1819-1883م)

- أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد للشرتوني اللبناني (1849-1912م)

- البستان لعبد الله البستاني (1867-1930م) و المنجد لوليس معلوف (1867-1946م) و المورد لمنير البعلبكي.

ثم كانت أعمال مجمع اللغة بالقاهرة، مثل: المعجم الوسيط و الوجيز و الكبير، و معجم ألفاظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى عدد كبير من المعاجم المتخصصة في شتى العلوم؛ كالجيولوجيا و الفلسفة و الطب و الجغرافيا، وغيرها؛ حيث يضم كل معجم الألفاظ المصطلحات الخاصة بعلم من العلوم.

و طلبا للاختصار سنسجل تصنيفا للمعاجم العربية، وفق طريقة تأليفها أو اختصاصها.

و بداية يمكن تقسيم المعاجم إلى : معاجم ألفاظ و معاجم معان. هذا من جهة، و من جهة أخرى هناك معاجم مفردة؛ أي أحادية اللغة، و معاجم ثنائية أو ثلاثية أو رباعية .

هذا بالإضافة إلى نوع خاص من المعاجم يسمى بالموسوعات أو "دوائر المعارف"، و المعاجم التاريخية، و معاجم ألفاظ الحضارة . و هذه الأخيرة نعني بها : "جميع الألفاظ التي يستعملها الإنسان العربي في حياته المعاشية ؛ من مآكل و مشرب و ثياب و أدوات منزلية و أسماء الأماكن و ما يتعلق بها، و ما يتعلق بالحرف و أنواع المهن والصناعات. و من البدهي أن نبه إلى أن الحديث عن ألفاظ الحضارة سواء أكانت الدارحة منها أم المقترحة، لا يعني بالضرورة الحديث عن اللغة العامية أو اللهجات العامية... و قد تجد هذه المفردات طريقها إلى اللغة الأدبية، كما تجد طريقها إلى اللغة العلمية، و تجد طريقها إلى اللغة الفصحى (9).

كما تقسم المعاجم وفق طريقة ترتيب موادها، و قد نظمت في مجموعات أو مدارس معجمية: كمدرسة التقليبات . و مدرسة القافية . و المدرسة الألفبائية (10) .

1- مدرسة التقليبات : التي رائدها الخليل بن أحمد في معجم العين، أول معجم عربي شامل حاول حصر ما أمكن من اللغة العربية بشكل رياضي، حتى لا يفوته شيء منها، مع الإشارة إلى ما هو مستعمل و ما هو غير مستعمل من الألفاظ، بناء على الجانب الصوتي المخرجي؛ حيث رأى أن صوت العين من أول المخارج المعتمد عليها على الجهاز النطقي الصوتي. و من هنا كان اسم معجمه (معجم العين). و ممن نصح الخليل و ألف على طريقته : أبو علي القالي في البار و الأزهر في تهذيب اللغة. و آخرون.

2- مدرسة القافية : و رائدها أبو البشر بن يمان البندنجي (*) (284 هـ) و تعتمد الحرف الأخير في الكلمة بابا والأول فصلا. و ممن ينتمي إلى هذه المدرسة:

- الجوهر في تاج اللغة و صحاح العربية

- وابن منظور في لسان العرب

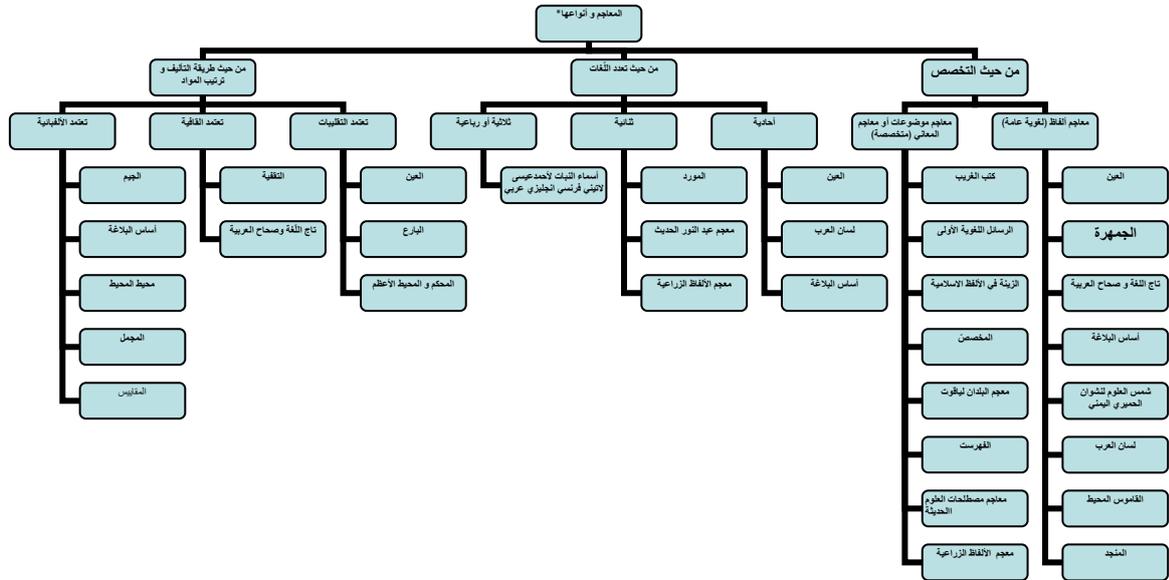
- الفيروز آبادي في القاموس المحيط .

و آخرون.

1 المدرسة الألفبائية : و قد تسمى الألفبائية العادية، و رائدها الأول أبو عمرو الشيباني ت 206 هـ في معجم الجيم.

وترتب المواد ألفائيا في أبواب حسب الحرف الأول و الثاني و ما يثلثهما، دون تقليب. و ممن ينتمي إلى هذه

المدرسة : ابن فارس في الجمل ، و الزمخشري في أساس البلاغة، و بطرس البستاني في محيط المحيط، و جل المعاجم الحديثة، بما في ذلك ما أصدره مجمع القاهرة من المعاجم و هذا مشحرين أنواع المعاجم.



أنواع أخرى : الموسوعات - المعاجم التاريخية - معاجم ألفاظ الحضارة - معاجم الجيب ﴿ المدرسية الصغيرة ﴾ و للتمثيل يمكن أن نسجل مثالا واحدا من الجمل لابن فارس - في القرن الرابع الهجري. و قد اختلف في تاريخ وفاته، و أرجح الأقوال أنه توفي 395هـ (11). و من تأليفه المشهورة: الجمل و المقاييس و كتاب الصاحي في فقه اللغة . و في مقدمة الجمل يقول ابن فارس. " و ذلك أني أخرجته على حروف المعجم، فجعلت كل كلمة أولها همزة في كتاب الهمزة، و كل كلمة أولها باء في كتاب الباء حتى أتيت على الحروف كلها ، فإذا احتجت إلى الكلمة نظرت إلى أول حروفها، فالتمستها في الكتاب الموسوم بذلك الحرف، فإنك تجدها مصورة في الحاشية و مفسرة من بعد" (12).

أما كتاب الهمزة، و هو أول كتاب من كتب هذا المعجم ، فقد بدأه بذكر المراجع التي استقى منها مادته (13).

ثالثا : قراءة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي :

1- الأمير مصطفى الشهابي - أهم محطات سيرته الذاتية و العلمية (14)

ينتسب الشهابي إلى عائلة الشهابيين الذين حكموا جبل حوران في سورية سنة 568هـ / 1172م. ولد في حاصبيا في لبنان سنة 1870 و درس في مدارسها واستقر أخيرا في دمشق، و درس في المدرسة البطريركية الكاثوليكية ، ثم سافر إلى الآستانه 1907 م؛ حيث درس بمدرسة إعدادية فرنسية، ثم عاد إلى دمشق 1909م و درس في المدرسة السلطانية، و ذهب في بعثة إلى فرنسا سنة 1910م ، و تخرج هناك من المدرسة الزراعية في مدينة غرينيون، حاملا شهادة مهندس زراعي. انتقل إلى دمشق و عين 1918م مديرا لزراعة الجيش، ثم عضوا في الجمعية العربية الفتاة.

و من أهم المناصب الإدارية التي شغلها: وزارة المعارف 1926، ثم محافظ حلب، ثم اللاذقية.

و من سيرته العلمية :

- انتخب عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية في دمشق 1926 ، ثم عضوا كاملا 1954 ، و نائبا لرئيس المجمع 1956 ، و رئيسا للمجمع 1959. و ظلّ رئيسا له حتى وفاته 1968.
- كان ناشطا علميا، و تجلّى نشاطه العلمي في تأليف الكتب و نشر الأبحاث العلمية و إلقاء المحاضرات؛ حيث قدم في مجلة المجمع في دمشق حوالي 50 بحثا ، منها . للتمثيل .:
- أسماء الفصائل النباتية - مصطلحات جولوجية - كلمات مولدة في كتاب قوانين دارون .
- و من المحاضرات في قاعة المجمع : تاريخ الزراعة في العالم العربي.
- و من مؤلفاته في موضوع الزراعة و النبات: كتاب الأشجار و الأنجم المثمرة، كتاب البقول، كتاب الدواجن، كتاب الزراعة العلمية الحديثة.
- هذا بالإضافة إلى كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة في القديم و الحديث) و هو مجموعة محاضرات، و معجمه الأكثر شهرة (معجم الألفاظ الزراعية عربي- فرنسي) و هو موضوع الدراسة، و قد أخرج المعجم نفسه (عربي- انجليزي).

2- بطاقة فنية للكتاب :

النسخة المعتمدة هي الطبعة الثانية 1957 ، و هي نسخة معدلة بترك بعض المصطلحات العربية إلى ما هو أصلح منها، و تنقيح بعض المواد ، و إضافة نحو 1000 مادة . و كانت الطبعة الأولى للمعجم في دمشق 1943. وللكتاب طبعة ثالثة دون تعديل 1982. مكتبة لبنان بيروت.

يتألف الكتاب من (694) صفحة من القطع المتوسط + (98) صفحة لفهرس الألفاظ العربية ، عدا صفحات المقدمة بالفرنسية، و هي (06) صفحات ، و المقدمة بالعربية من أ إلى ت، أي 22 صفحة .

و تقسم كل صفحة إلى عمودين، في كل عمود ترتب الألفاظ الفرنسية حسب الألفائية الفرنسية و مقابلاتها العربية.

و يمكن تقسيم المعجم بناء على ذلك من اليسار إلى اليمين إلى :

- 1- مقدمة بالفرنسية في بداية المعجم.
- 2- متن المعجم (المدخلات بالفرنسية و مقابلاتها أو شرحها بالعربية).
- 3- فهرس (ألفبائي) للألفاظ العربية.
- 4- مقدمة بالعربية.

3 -قراءة وصفية نقدية لمحتويات المعجم و المنهجية المتبعة:

يعد هذا المعجم من المعجمات المختصة ثنائية اللغة ، فهو معجم فرنسي عربي ، لأنه يعتمد المواد (المدخلات) الفرنسية أساسا. و هذا يعني أن البحث فيه يهيم بالدرجة الأولى الباحث عن المقابلات العربية للمواد أو الأسماء

والمصطلحات الفرنسية ، لكن المؤلف وضع فهرسا مرتبا بالألفبائية العربية لأهم المصطلحات ، يسهل على من يبحث عن المقابل الفرنسي للاسم أو المصطلح العربي ، لأنه قرن كل مصطلح بالصفحة أو الصفحات التي ورد فيها في المعجم ، مثال ذلك: في حرف الهمزة: أبو فروة ص 143 - ص 414.

و لو رجعنا إلى ص 143 لوجدنا المصطلح الفرنسي *Châtaigne* و مقابله العربي قسطلة ، و يشرح بين قوسين : «شاهبلوط ، و هو اليوم : الكستنة و أبو فروة في الشام ، و الثانية في مصر» . و يزيد بعد ذلك في مدخل آخر تابع *Châtaignier* و مقابله : قسطل شاهبلوط و يشرح بين قوسين (أي بلوط الشاه ، و هو الكستنة في الشام و أبو فروة في مصر . و القسطل من اليونانية ، و الشاهبلوط من الفارسية ، و الكستنة من اللاتينية) . و يحيل إلى المراجع فيقول : انظر التاج مادة بلط ، و المفردات مادة "بلوط" و شاهبلوط ، و التذكرة و التحفة، و شرح أسماء العقار : شجر من الفصيلة البلوطية ، له ثمر يؤكل مشويا و هوغني بالنشاء (15) .

أما في ص 414 فقد ورد المصطلح الفرنسي *Marron* و مقابله العربي قسطلة ، و الشرح بين قوسين (كستنة، الكلمة الفرنسية تطلق على ثمرة أصناف زراعية مجودة من القسطل و القسطل هو الكستنة في الشام و أبو فروة في مصر) (16). و لعل أهم ما يرشد الباحث في قراءة المعجم هو المقدمة ، التي تكاد تغني من يروم تقديم قراءة وصفية موضوعية للمعجم ، و يمكن اعتمادها لبيان الموضوع و المنهجية و الغاية من تأليفه.بالإضافة إلى المراجع التي اعتمدها المؤلف، و جهوده و إضافاته الشخصية ، و القرارات العلمية التي اعتمدها في التصرف في بعض الصيغ.

و ما جمع في المعجم من ألفاظ تتعلق بعلوم شتى ، يمكن جمعها تحت عنوان (ألفاظ زراعية).

وتفصيلاً نوضح مايلي :

آ . الغرض من تأليف المعجم :

يبين الشهابي الغرض من تأليفه هذا المعجم فيقول : "الغرض من تأليف المعجم أن يجد فيه العلماء الكلمات العربية أوالمعربة التي يمكن استعمالها في زبدة العلوم الزراعية الحديثة ، و في زبدة علوم المواليذ ؛ من نبات وحيوان وجماد." (17) و ليس هذا فقط ، و إن كان هذا هو السبب الأساسي ، فإن هناك دافع آخر يتمثل في أن المعجمات العربية القديمة كان فيها من العيوب و النقص في حقل الزراعة و النباتات ، نظرا لأن علوم الزراعة و المواليذ الطبيعية و الكيمياء كانت في حال بدائية بسيطة . و من هذه العيوب ما يلي : (18) ﴿

1- الخلط في تسمية أعيان المواليذ كتعريف كل من الصنوبر و الأرز و السرو و العرعر بالآخر.

2- تفسيرالألفاظ بغير التفسير العلمي الحديث ، كتفسير لفظ (طير) بكل ما يطير، فيدخل في ذلك الذباب و غيره من الحشرات.

3- عدم تحلية أعيان المواليذ ، و الاكتفاء بتعريفها بكلمة نبات معروف

4- كثرة الأغلط العلمية و الخرافات.

5- تبدل مدلول الأسماء؛ حيث تبدل مدلول كثير من أسماء النباتات ، عما كان عليه فيما سبق.

6- تفسير الأسماء بأسماء أعجمية معربة، كقول الفيروزآبادي في القاموس : الحبق هو الفوتنج...

7- خلو المعجمات العربية من الألفاظ المولدة و العامية الشائعة لا سيما تلك التي لم تعرف إلا بعد كشف النقاب عن القارة الأمريكية ، كالتبغ و الذرة الصفراء و البنادورة و الديك الرومي... ﴿﴾
ب- المنهجية و طريقة التأليف.

أما عن طريقته في وضع المعجم و منهجيته فقد أسهب المؤلف في مقدمته حتى استغرق قرابة (14 صفحة)، وهو يعدّ ذلك تلخيصا -أيضا- للطريقة في وضع المصطلحات ، و ذلك -كما يقول- يبين الطرائق التي تتبع في وضع المصطلحات العربية التي أجملها في كتابه الذي أحال إليه (*).

و سنحاول تلخيص طريقته في وضع المصطلحات و تحقيقها مقتبسين مما أورده تحت هذا العنوان (19) ﴿﴾.

1- اختار من المعجمات العربية القديمة أو كتب الزراعة و النبات الكلمة الصحيحة للمعنى الموافق أو المقارب لمعنى الكلمة الفرنسية أو العلمية...

2- ترجم الكثير من أسماء الأجناس بمعانيها و التي هي من أصل يوناني أو لاتيني ، و لم يعزّب إلا ما يصعب ترجمته، وذلك كأجناس النباتية المسماة بأسماء الأعلام التي اضطر إلى تعريبها ، مثل الزهرة المسماة : دهلية Dahlia، والمعروفة باسم (أضاليا) في الشام.

3- أما في وضع أسماء الحشرات الزراعية فلم يرجع إلى أصول الأسماء العلمية لها إلا نادرا ، و إنما اكتفى بإضافة اسم الحشرة وشكلها إلى اسم النبات ، فيقول مثلا : سوسة العدس أو سوسة الفول و خنفساء الدقيق... إلخ.

4- قام بتعريب أسماء الأجسام الكيمياوية البسطية و المركبة ، عدا تلك التي لها أسماء عربية ، كالذهب و الكبريت والحديد والنحاس...

و من أمثلة التعريب : حامض كبريتيك مقابل المصطلح الفرنسي (Acide sulfarique) .

5- وضع بلاشتقاق و المجاز كلمات عديدة ، و بالنحت كلمات قليلة ، و ذلك وفقا للقرارات أو القواعد القياسية التي اتخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة (*).

و هو هنا يذكر بإيجاز ما يهم من هذه القرارات ، و عدّها في خمسة عشر قرارا و بندا ﴿20﴾ و يضيف أيضا مبينا طريقته في وضع معجمه.

6- وضع أسماء عربية للمصطلحات الأجنبية في تقسيم أسماء المواليد و تصنيفها (Classification) و ذلك بعد مذاكرة لجنة علوم الأحياء و الزراعة في مجمع اللغة العربية . و هو يذكر هذه الأقسام مع مقابلاتها الفرنسية، كما استعملها في معجمه و على سبيل المثال : Embranchement [شعبة أو فرع (الفرع أصح لغويا، والشعبة أصح في الترجمة والاستعمال) Classe].

طائفة عدلت عن (الصف) في الطبعة الأولى و إن كانت شائعة في الشام .

Individu : فرد.

7- جمع بالألف و التاء صفات مؤنثة على وزن فعلاء : مثل ملساوات : و هي رتبة من السمك العظمي.

8- ينسب أحيانا إلى الجمع على مذهب الكوفيين ، مثل : حشراقي نسبة إلى حشرات.

9- أوجل - كما يقول - ﴿21﴾ القواعد التي تتبع في كتابة الحروف اليونانية و اللاتينية بحروف عربية.

هذا إضافة إلى قواعد أخرى ذكرها في حديثه عن طريقته في وضع المصطلحات ، يمكن الرجوع إليها في مقدمة المعجم.

ج- المراجع التي اعتمدها :

يصرح المؤلف بأنه راجع عددا كبيرا من الكتب الفرنسية و الإنجليزية حتى أنه يصعب سردها ، في مجال علوم الزراعة و المواليذ ، و لكنه يكتفي بذكر خمسة كتب فرنسية و كتاب انجليزي واحد. و هذه الكتب كما يذكر ﴿22﴾: كتاب الأشجار و الجنبات ل ميوفر ، و كتاب الأزهار ل : ولمورين أندريو..... و مهد النباتات الزراعية ل دوكندول..... و قاموس المواليذ لمؤلفه بيزتا..... و لاروس القرن العشرين في ستة مجلدات، و معجم لتره ، و لحقه ، و معجم ويستر Webster الانجليزي.

هذا بالإضافة إلى مصنفات فورسكال ، و بوست ، و غريفل ، و غيرهم.

أما في تحري أصلح الألفاظ العربية فقد عمد إلى أمهات كتب اللغة العربية مثل : المخصص لابن سيده، والقاموس للفيروز آبادي ، و كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية ، و كتاب الفلاحة الأندلسية لابن العوام الإشبيلي ، و علم الملاحه في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي و حسن الصناعة في علم الزراعة لأحمد ندى ، بالإضافة إلى كتب أخرى كثيرة في هذا الميدان ؛ ككتاب النبات للدنوري .

كما اقتبس ألفاظا من المؤلفين المعاصرين و ضعوها أو حققوها ، من مثل معجم الحيوان لأمين المعلوف، وأسماء النباتات الطبية لأحمد عيسى ﴿ من معجمه أسماء النبات ﴾ بالإضافة إلى ما أخذه من مراجعة المصطلحات التي وضعتها الجامع العلمية العربية ، لا سيما مجمع دمشق و القاهرة.

د- في ثنايا المعجم أمثلة و نماذج :

ذكرنا استنادا إلى ما جاء في مقدمة المعاجم الكثير عن منهجيته والطريقة المتبعة في وضعه. و لنعد الآن نقلب صفحاته ونقف على ما فعله المؤلف و ما أورده و كيف أورده ، مكتفين بأمثلة فقط للتدليل و الاستشهاد ؛ إذ أنه لم يخرج عن طريقته التي سطرها إلا نادرا.

يبدأ المعجم في الصفحة (ذات العمودين) بالحرف (A) (23) و الكلمة الأولى : Abca و أمامها بين قوسين v.Bananier Textile. و تحتها أو بعدها (Abatage (vét)) و المقابل العربي لها جزر . قتل . طرح . وبين قوسين هناك شرح (ذبح حيوانات القصابة ، و قتل الحيوانات المريضة أو المضرة أو الخطرة ، و طرح الحيوانات المريضة على الأرض لعملية جراحية).

ثمّ (Abatage (syl)) و مقابلها العربي قطل ، قطع.

و بين قوسين (فصل الأشجار عن أرومتها و طرحها على الأرض . و في المخصص . القطل قطع الشجر، وفيه :

قطلت الشجرة أقطلها ققطلت، إذا ضربتها من أصلها.

ثم يأتي لفظ **Abat-Foin** و مقابلها العربي: 'كوة الحشيش'، و تحتها: كوة الدريس دون مقابل بالفرنسية، ولكنه يشرح فيقول: ('كوة وكوة، ج كوى و كواء، خرق في أرض المتبنة؛ أي مخزن القش و التبن والحشيش، يطرح منه الحشيش على الأصطبل، و ذلك عندما يكون المخزن المذكور فوق الاصطبل. و الحشيش يسمى الدريس في مصر، أنظر: **Foin** .

ثم: **Abattoir** و مقابلها العربي مجزر، و شرحها بين قوسين: (و يقال مذبح، بناء يطرح فيه الجزارون حيوانات القصابة على الأرض و ينحرونها، و يسلخونها و يقصونها. و يعرف في الشام بالسلخ، و في مصر السلخانة. و هكذا... تأتي بعدها **Abcés** و مقابلها العربي: خراج (مقدار من القيح و الصديد تجتمع في موضع من الجسد. ثم: (**Abeille (Apis)** و مقابلها العربي: نحلة، و هنا في الشرح يفصل في أنواع النحلة بعد تعريفها بأنها جنس حشرات من رتبة غشائيات الأجنحة، و فصيلة النحليات.

ثم يتابع بذكر أنواع النحل و مقابلها على الشكل التالي:

نحلة معروفة: **A.commun**

أو شائعة (**A. mellifica**)

نحلة إيطالية **A.italienne ou ligurienne**

A.ligustica

نحلة مصرية **A.Egyptienne**

(**A.fasciata**)

نحلة عربية **A.arabe – Arabica**

في ص 420 (24) المدخل الفرنسي: **Melon** و مقابلها العربي: بطيخ أصفر.

و الشرح بين قوسين: بطيخ أصفر و قاوون في الشام، و شمام و قاوون في مصر، و هذه تركية. و لفظ البطيخ في المعجمات و المفردات يدل على هذا النبات، أمّا الدلاع؛ أي البطيخ في مصر، و البطيخ الأخضر و الأحمر في الشام "**Pastèque**" فكانوا يسمونه أيضا بطيخا، لكنهم كانوا ينعته بالأخضر، أو ينسبونه إلى الهند أو الشام، فيقولون بطيخ هندي و بطيخ شامي. و البطيخ نبات عشبي سنوي من الفصيلة القثائية يزرع لثماره المشهورة و فيه ضروب كثيرة.

و في الصفحة التالية 421 (25)

المدخل الفرنسي (**Zoot**) **mensuration** و مقابله العربي: قياس.

و الشرح بين قوسين: (قياس الحيوانات و الدواجن، كقياس علو الفرس، و هو من الأرض إلى الغارب، و كقياس

طوله، و هو من رأس الكتف إلى منتهى العجز، و كقياس دورة صدره و هي تمر أمام المخزمة و بين المتن والغارب.

و في صفحة 425 (26) نجد المدخل الفرنسي (**Micocouliefr (v.celtis)**، و تحتها في العمود

Microbe و مقابله العربي: ميكروب، جرثومة.

و في الشرح (كان مجمع مصر سماه حيا ، تصغير حيّ ، ثم عدل إلى التعريب . و لفظ المكروب المعرب أصبح شائعا، و كذا الجرثومة : حي مجهري وحيد الخلية . و المكروبات عوامل الاختمار و انحلال المواد العضوية و الأمراض المعدية . و في ص 430 (27) : المدخل الفرنسي : Moissomeuse و مقابله العربي : يحصد ، محصدة حصادة . و الشرح بين قوسين (آلة لحصد الزرع تجرها الخيل أو السواحب ؛ أي الجرارات) . في ص 431 (28) : المدخل الفرنسي : Mollusques و مقابله العربي : رخويات . و الشرح بين قوسين (شعبة حيوانات ، من أهم صفاتها و جود محار أو صدف كلسي فيها ، و هي تشمل ذوات الصدفتين و المعديات و الرأسيات) . في ص 644 (29) : المدخل الفرنسي : Tincal au Tincal و مقابله العربي : تنكار . و الشرح بين قوسين (المفردات ، و لم أجد لها في المعجمات القديمة ، و الفرنسية من كلمة اسبانية ، و هذه من العربية ، بورات الصود المائي الطبيعي . و في ص 645 (30) : المدخل الفرنسي : Tonne و المقابل العربي طنّ . و الشرح بين قوسين (معرّبة ، ألف كليونغرام) .

رابعا : خاتمة و استنتاج :

تلك الأمثلة تبين لنا أن المعجم يشتمل على ألفاظ في علوم متعددة ، منها ما يتعلق بالنباتات و الزراعة العامة و الخاصة ، و علوم الأتربة و الجيولوجيا و الأعمال الزراعية ، و تربية الحيوانات الأهلية المختلفة ، و الآلات و المعادن . و قد أشار إلى ذلك في مقدمته ، (31) حتى أنه كان يرى أن بعضها مثل النباتات الطبية خارجة عن نطاق المعجم . و هو لا يفصل بين ألفاظ هذه العلوم و مصطلحاتها ، و لا يرتبها ، لأن ترتيب المداخل الفرنسية حسب تسلسها الألفبائي هو الذي يُعتمد ، فتأتي لفظة تدل على نبات معين ، و يليها لفظة تدل على حيوان أو حشرة أو مرض أو آلة زراعية أو معدن من المعادن .

على أنه يفصل في شرحه بالعربية في الأصناف و الأنواع ، و يذكر كثيرا مما يتعلق بالمصطلح و معناه، ويشير إلى المصدر العربي الذي أخذه منه أحيانا ، كما يذكر إن كان أصيلا في المعاجم العربية أو معربا أو مترجما ، وربما يشير إلى أنه لم يجده في المعاجم العربية ، كما ذكر بالنسبة للمصطلح : Tincal و مقابله العربي تنكار ، حيث قال : لم أجد لها في المعجمات القديمة (32) .

لقد كان حريصا على أن يقدم للقارئ الباحث ما يعتقد أنه في حاجة إلى معرفته ، أو ما يمكن أن يسأل عنه بالنسبة لمعنى لفظ أو مصطلح معين . ولا شك أن المعجم موجه للباحثين و المختصين و الأساتذة ، و لذا كان هذا التفصيل ، و بطريقة علمية منهجية . و لا شك أن ما قدمه من الشروح يجعل المعجم موجه بصورة أساسية إلى الباحث العربي ، و إن كانت مداخله الأساسية بالفرنسية .

و هو لا يفوته - وهذا مهم جدا - شكل الألفاظ و المصطلحات بدقة حتى يؤتمن اللبس ، و ذلك دون الشروح التي لا تشكل إلا نادرا.

و يلاحظ المتفحص للمعجم شخصية المؤلف البارزة من حيث ثقافته الواسعة و المتعددة ، و تمكنه من العربية و الفرنسية. و كان ذلك بسبب نشأته و دراسته ، ثم اطلاعه على عدد كبير من المصادر و المراجع ، و صبره و أناته ، و قد أشار إلى ذلك في مقدمة المعجم إذ يقول : "هذا معجم قضيت سنين عديدة في جمع ألفاظه و دراستها و تحقيقها تحقيقا علميا و لغويا . و كان دقيقا متقنيا لا يريد أن يفوته شيء، و إذا ما كان ذلك استدركه في آخر المعجم ؛ كما فعل في ص 693

﴿33﴾.

هوامش:

- (1)- أنظر موقع : <http://f.wiki.pedia.org/wiki/Dictionnaire>
- (2)- أحمد عزوز ، أصول تراثية في نظرية الحقو الدلالية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2002، ص : 93.
- (3)- نفسه ، و الصفحة نفسها.
- (4)- صلاح رّواي ، المدارس المعجمية العربية ، دار الثقافة العربية ط/1 ، القاهرة 1990 ، ص : 11.
- (5)- أنظر: أبو حيان الأندلسي ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، ت. سمير المجنوب ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط/1 983 المقدمة ص : 3.
- (6)- الإسكافي ، أبو عبد الله ، مبادئ اللغة ، دار الكتب العملية ، ط/1 ، بيروت 1985. (مع ملاحظة عدم ذكر المحقق).
- (7)- أنظر: محمود السمرة و آخرون ، اللغة العربية ، وزارة التربية و التعليم العمانية ، ط/1 ، عمان 1985 ، ص : 172.
- (8)- أنظر في ذلك : صلاح رّواي ، المدارس المعجمية العربية ، ص 13 و ما بعدها ..
- (9)- عبد الكريم خليفة : أفكار و قضايا حول معجم عربي موحد لألفاظ الحضارة في الوطن العربي ، مجلة مجمع القاهرة ج/ 64 ص: 82 .
- *- البندنجي نسبة إلى بنديج و هي بلدة مشهورة من طرف النهروان من أعمال بغداد.
- *- ما ذكرناه من المعاجم هنا مجرد أمثلة لا يراد بها الحصر.
- (10)- صلاح رّواي (السابق) ص : 37 و ما بعدها.
- (11)- محمد مصطفى رضوان : العلامة اللغوي أحمد بن فارس ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، د. تاريخ ص : 53.
- (12)- نفسه ، ص : 83.
- (13)- نفسه ، الصفحة نفسها
- (14)- استعنا بموقع على الأنترنت بعنوان E.mail.aru-a.net.sx
- (15)- معجم الشهابي الألفاظ الزراعية ، ص : 143-144.
- (16)- نفسه ، ص

- 17- نفسه ، المقدمة ، ص : ب .
- 18- نفسه ، المقدمة ، الصفحات ، ص : ق . ر . س .
- *- يحيل المؤلف إلى بحثه المنشور في ج/24 /ص115 من مجلة المجمع العلمي بدمشق .
- *- يحيل المؤلف إلى كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم و الحديث) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، سنة 1955 .
- 19- أنظر : معجم الألفاظ الزراعية ، المقدمة ، ص: ه و ما بعدها .
- *- يحيل في ذلك إلى كتابه (المصطلحات العلمية في اللغة العربية) المذكور سابقاً .
- 20- أنظر : معجم الشهابي المقدمة ، ص.ف
- 21- نفسه المقدمة ، الصفحات : ط . ي . ك . ل . م . ن
- 21- نفسه ، المقدمة ، ص . ج
- 22- معجم الألفاظ الزراعة ، ص : 1 .
- 24- نفسه ص : 420 .
- 25- نفسه ص : 421
- 26- نفسه ، ص : 425
- 27- نفسه ، ص : 430
- 28- نفسه ، ص : 431
- 29- نفسه ، ص : 644
- 30- نفسه ، ص : 645
- 31- نفسه ، المقدمة ص : أ . ب
- 32- نفسه ، ص : 645
- 33- نفسه ، ص : 393 .